ثم لحقها جزئيا بعض شيوخ بني صخر (٢٨) ٠

لكن عودة السيطرة المركزية للعثمانيين على شرقي الاردن ادت بالمقابل ، وفي ظروف ازدياد تفسخ وفساد الامبراطورية ، وازدياد اعبائها الحربية الى مضاعفة النهب والانهاك الاقتصادي للفلاحين ٠ الامر الذي ضاعف من نقمة الفلاحين والسكان المحليين عموما وتسبب في نشوب انتفاضتين فلاحيتين في الشوبك (١٩٠٥) وفي الكرك (١٩١٠) ٠ وفي نهاية القرن التاسع عشر كانت السلطات العثمانية تجبي الضرائب لا فقط من القرى والفلاحين وانما من البدو ايضا ٠

(٢٨) حدث قبيلة العدوان من تنقلها الواسع النطاق (بعد ان كان رجالها ينتشرون على مساحة لا تقل عن الف ميل مربع) واستقرت سيطرتها على وادي الاردن وجبل جلعاد حتى نهر الزرقاء ، وجنوبا حتى وادي زرقاء ماعين وشرقا حتى قلعة الزرقاء (في العقد التاسع من القرن التاسع عشر) ، واستثمر شيوخها اراضيهم الخاصة في هذه المناطق (الكفرين ، نمرين تلال جلعاد ٠٠) معتمدين بصورة رئيسية على الفلاحين الغوارنة والبدو «الاقل شانا» وامتلك شيوخها قطعان البقر والاغنام والماعز ٠ وكانت العدوان اول القبائل الكبيرة استقرارا في البلاد ، مقارنة مع الحويطات وبني صخر الذين بدأوا الاستقرار متأخرين ٠

وحتى مطلع القرن الحالي ، كان شيوخ العدوان يتحولون الى زعماء اقطاعيين ، كما تحولت القبيلة من ورائهم نحو الزراعة والرعي المجدود ٠

راجع : بيك بصدد الميول المبكرة لشيوخ العدوان نحو الزراعة في «تاريخ شرقي الاردن وقبائلها» ، الجزء الثاني ٠ كذلك راجع القسم الخاص بمؤاب وبلاد الحثيين د ٠ كلود كوندر (١٨٨١ ـ ١٨٨٢) « في ربوع الاردن » ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩ ٠

اما بني صخر فقد ظلت حتى ما بعد الحرب العالمية الاولى ، قبيلة بدوية رعوية بشكل رئيسي ، رغم ان القبيلة امتلكت اراض زراعية شاسعة ٠ اما ثروتها الرئيسية فقد كانت من الابل ، (نهاية القرن الماضي) ٠ بدأت ميول الاستقرار الزراعي لدى بني صخر على يد شيوخها ، ولا سيما سطام بن فايز (النصف الثاني من القرن الماضي) الذي اعتنى باراضيه في البلقاء ٠ وقد زرعت اراضيه بالاعتماد على الفلاحين والمرابعين ٠ اما بقية القبيلة فقد واصلت نمطها الرعوي مستفيدة من المساحات الشاسعة من الاراضي التي تسيطر عليها ٠ اما الزبن والهقيس وهما فخذان من بني صخر فقد ابتدأوا متأخرين بالاهتمام بالزراعة ، «ولكن بعد فوات الفرصة ، لان اغنى الاراضي كانت قد تسربت الى ابن الفايز ٠٠» ٠ كما يقول فردريك بيك (ص ٢١٩) ٠

اما الحويطات فقد حافظت على طابعها نصف الرعوي ـ نصف الزراعي ٠ وكانت ايضا تستغل اراضيها الزراعية في سهل الشراة في جنوب البلاد بالاعتماد على الفلاحين المرابعين ، حينما تتحول الى التجوال بحثا عن المراعي والدفء ومصادر المياه لقطعانها٠

وفي نهاية القرن الماضي كانت العديد من القبائل تتحول الى الزراعة ، بعد الحاق هزيمة بها ومع فقدان ثرواتها من الماشية : بني حسن ، عجرمة ، عباد ، بني عطية «الشمال» ٠٠٠ الخ ٠راجع :

Eliahu Epstein : The Bedouin of Trans Jordan : Their Social and Economic Problems . Royal Central Asian Society Journal vol. 25. April 1938 P.P. 228-236.